

باب الوقف على أواخر الكلم (1)

1. أن أتعرف حكم الوقف على أواخر الكلم .
2. أن أدرك حقيقة الروم والإشمام .
3. أن أضبط أوجه الوقف المستعملة عند القراء .

تمهيد

هناك أحكام تتعلق بالقراءة في حالة الوصل ، وأحكام تتعلق بها في حالة الوقف وذلك بمعرفة ما يوقف به من الأوجه على أواخر الكلمة ، من سكون وروم وإشمام وغيرهما ، وهو موضوع هذا الدرس .

فما هي حقيقة الروم والإشمام؟ وما هي أوجه الوقف عند القراء؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

- 365- وَالْإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اسْتِقَاقُهُ *** مِنْ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلاً
- 366- وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيَّهِمْ بِهِ *** مِنَ الرُّومِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتُ تَجَمُّلاً
- 367- وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ يَرَاهُمَا *** لِسَائِرِهِمْ أُولَى الْعَلَاقِ مَطْوِلاً
- 368- وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرِّكِ وَإِقْفَاءً *** بِصَوْتِ خَفِيٍّ كُلِّ دَانٍ تَنَوَّلاً
- 369- وَالْإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعِيدَ مَا *** يُسْكَنُ لَا صَوْتُ هُنَاكَ فَيُضْحَلَا

الفهم

الشرح:

الْوَقْفُ: ضد الابتداء .

تَعَزَّلاً: صار بمعزل .

مَطْوِلاً: المطول الحبل .

استخلاص مضامين المتن:

1. أستخرج أصل الوقف على أواخر الكلم .

2. أبين كيفية النطق بالروم والإشمام .

التحليل

يتناول هذا الدرس ما يلي:

أولاً: تعريف الوقف لغة واصطلاحاً

الوقف لغة: الكف والمنع عن الفعل والقول .

واصطلاحاً: قطع الصوت عن آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة .

وللوقف في القراءة حالتان:

إحدهما: معرفة الموضع الذي يصلح عنده الوقف وهو ضد الابتداء ، وهو المسمى بالوقف التام . والكافي ، والحسن ، وهذا محله كتب الوقف والابتداء .

ثانيتهما: مطلق الوقف على أواخر الكلم المختلف فيها ، وهو معرفة ما يوقف به من الأوجه . وهذا هو المراد في هذا الباب ، والاصطلاح أن يقال: باب الروم والإشمام .

وأنواع هذا الوقف تسعة: اقتصر الناظم - رحمه الله - على ذكر ثلاثة ، وهي الأوجه التي يقف بها القراء غالباً ، وبدأ منها بالأصل ، وهو الإسكان فقال:

والإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اشْتِقَاقُهُ *** مِنْ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلاً

فأخبر - رحمه الله - أن الإسكان أصل الوقف ، وإنما كان أصل الوقف السكون لأن الوقف ضد الابتداء ، والابتداء قد ثبتت له الحركة ، فوجب أن يثبت لضده - وهو الوقف - ضد الحركة ، وهو السكون ، وهذا هو المراد بقوله: «والإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ» . ثم ذكر اشتقاق الوقف فقال:

«وَهُوَ اشْتِقَاقُهُ» يعني أن الوقف مأخوذ من قولك: وقفت عن كذا إذا لم تأت به، فلما كان ذلك وقوفاً عن الحركة وتركاً لها سُمي وقفاً.

وفي الوقف لغات: السكون، وهو الفصيح المختار، وهو الأصل، وغيره فرع عنه، وفيه: الروم، والإشمام كما سيأتي بيانه وقوله: «تَعَزَّلاً» أي: أن الحرف عند الوقف صار بمعزل عن الحركة، لأن الساكن حل محله، والأعزل: الذي لا سلاح معه، ومنه: السَّمَكَ الأعزل، وهو كوكب يضيء من جملة منازل القمر الثماني وعشرين.

ثانياً: القراء الذين رُوي عنهم الروم والإشمام

قال الناظم - رحمه الله -:

وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيَّهِمْ بِهِ *** مِّنَ الرُّومِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتُ تَجَمَّلَا

فأشار - رحمه الله - إلى أن الرواية وردت عن أبي عمرو والكوفيين. - وهم: عاصم، وحمزة، والكسائي - بالروم والإشمام، مع إجازتهم الوقف بالإسكان. وقوله: «سَمْتُ» أي: طريق «تَجَمَّلَا» أي: تحسَّن، والمراد أن تحسين الوقف بالروم والإشمام مذهب حسن جميل ورد به النص عن القراء المذكورين زيادة عن الوقف بالإسكان الذي هو الأصل.

وأما باقي القراء فلم يأت عنهم نص في الروم والإشمام. لكن المختار عند أكثر الشيوخ من أهل الأداء الأخذ بهما لجميع القراء، وإليه أشار الناظم - رحمه الله - بقوله:

وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرَّانِ يَرَاهُمَا *** لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مَطْوَلَا

فأخبر - رحمه الله - أن أكثر الأئمة المشهورين من أهل الأداء بالقراءة «يَرَاهُمَا» أي يرون الروم والإشمام «لِسَائِرِهِمْ» أي: لسائر القراء السبعة لمن رُوي عنه، ولمن لم يُرَوي عنه «أَوْلَى الْعَلَائِقِ» أي: أولى ما تعلق به «مَطْوَلَا» أي: حبلاً بالحاء، وكُنِيَ الناظم بالحبل عن السبب الموصول للمطلوب، فكأنه قال: أكثر القراء يرون الروم والإشمام أولى الأسباب سبباً يُتمسك به. وإن لم يرد عنهم نص فيهما لما فيهما من بيان الحركة، ولفظ (الْقُرَّانِ) في البيت يقرأ بالنقل للوزن.

ثالثاً: بيان حقيقة الروم

الروم لغة: الطلب، واصطلاحاً هو ما بينه الناظم - رحمه الله - بقوله:

رَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرِّكِ وَإِقْفَاً *** بِصَوْتِ خَفِيٍّ كُلِّ دَانٍ تَنَوَّلَا

فأخبر - رحمه الله - أن حقيقة الروم هو أن تسمع الحرف المحرك في الأصل صوت حركته حالة الوقف، واحترز من الساكن في الوصل نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:3] فلا روم في هذا وشبهه، وإنما يكون الروم في المحرك في حال الوصل، فرومُه في الوقف بأن تُسمع «كُلّ دان» أي: قريب منك ذلك المحرك «بِصَوْتٍ خَفِيٍّ» أي: ضعيف، يعني أن تُصَغِّف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتاً خفياً يُدركه الأعمى بحاسة سمعه وهو أقوى في الدلالة على الحركة. وقوله: «تَنَوَّلَا» أي: تنوّله القريب منك وأخذك عنك.

رابعاً: بيان حقيقة الإشمام

بعدما ذكر حقيقة الروم شرع يُبين الإشمام فقال - رحمه الله -:

وَالْإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشَّفَاهِ بُعِيدَ مَا *** يُسَكِّنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلَا

فأخبر - رحمه الله - أن الإشمام هو أن تطبق شفّتيك بعد تسكين الحرف: فيُدرِك ذلك بالعين، ولا يسمع. وحقيقته أن تجعل شفّتيك على صورتها إذا نطقت بالضمّة، وقوله: «بُعِيدَ مَا يُسَكِّنُ» أي: أن ضم الشفتين يكون إثر السكون من غير تراخ، ولذلك أتى بكلمة «بعد» مصغرة، والشفاه بالهاء جمع شفة، وجمعها باعتبار القارئ، ثم أخبر أن الإشمام لا صوت معه فقال: «لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلَا» وهو مضارع صَحَلَ صوته بكسر الحاء يَصْحَلُ بفتحها إذا كانت فيه بُحَّةٌ، لا يرتفع الصوت معها، فكأنه شبه إضعاف الصوت في الروم بذلك، لأن الروم هو الإتيان ببعض حركة الحرف، وذلك البعض الذي يأتي به هو صوت خفي يدركه الأعمى، والإشمام لا يدركه الأعمى لأنه لرؤية العين لا غير، وإنما هو إيماء وإشارة بالعضو أي: بالشفّتين إلى الحركة من غير تصويت.

التقويم

1- أذكر حكم الوقف على أواخر الكلم.

2- أبين حقيقة الروم والإشمام.

3- ما هي أوجه الوقف عند القراء؟

الاستثمار

قال الإمام عبد الرحمن ابن القاضي - رحمه الله - :

وَالْوَقْفُ لِلْقُرَاءِ عِنْدَ النَّاسِ *** عِدَّتُهُ تِسْعٌ بِلَا تَبَاسٍ
سُكُونٌ، الرُّومُ، كَذَا الْإِشْمَامُ *** وَالنَّقْلُ، وَالْبَدَلُ، وَالْإِدْغَامُ
وَالْحَذْفُ، وَالْإِثْبَاتُ، وَالْإِلْحَاقُ *** جَمِيعُهَا قَالَ بِهِ الْحَذَّاقُ

[الفجر الساطع، 448/3]

- أستخرج من النص أنواع الوقف المستعمل منها عند القراء، وأمثلة لها بأمثلة.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم وأنجز الآتي:

- 1- ما هي مواضع استعمال الروم والإشمام؟
- 2- ما هي المواضع التي لا يدخل فيها الروم والإشمام وفاقا وخلافا؟